176 - { ولو شئنا لرفعناه } إلى منازل الأبرار من العلماء { بها } بسبب تلك الآيات وملازمتها { ولكنه أخلد إلى الأرض } مال إلى الدنيا أو إلى السفالة { واتبع هواه } في إيثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وإنما علق رفعه بمشيئة ا تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على أن المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وأن ما نشاهده من الأسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث أن المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه أن يقول ولكنه أعرض عنها فأوقع موقعه { أخلد إلى الأرض واتبع هواه } مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة { فمثله } فصفته التي هي مثل في الخسة { كمثل الكلب } كصفته في أخس أمواله وهو { إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث } أي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد أو ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث إدلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى A خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب { ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص } القصة المذكورة على اليهود فإنها نحو قصصهم { لعلهم يتفكرون } تفكرا يؤدي بهم إلى الاتعاظ